البذخ في بناء القصور وتجارة الرقيق في العصر العباسي الأول

الباحث :انور عبد عذيب عذيب
Abedanwer19@gmail.com
المشرف : الدكتور سيد قاسم رزاقي موسوي
Razzaghi838@gmail.com
المشرف المساعد : الدكتور محمد تقى ذاكرى
Mt.zakeri@urd.ac.ir
جامعة الأديان والمذاهب : كلية التاريخ

Extravagance in building palaces and the slave trade in the first Abbasid era

الملخص

أولع الخلفاء العباسيين وأمرائهم ببناء القصور التي بدت متأثرة بالفن الفارسي وذلك من خلال فخامتها المتمثلة بسقوفها المزينة بالفسيفساء المذهبة وبالرسوم والزخارف من الداخل والخارج والصور المزخرفة بمادة الجص، كما كانت طبقاتها مغطات بالديباج المزين، والتي تظهر للعيان كما لو كانت معلقة في الفضاء فبعد أن أنشأت مدينة بغداد المدورة سنة (١٤٥هـ ٧٦٢م)على الضفة اليمنى من نهر دجلة قام الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦ – ١٥٨هـ – ٧٥٣–٧٧٤م)ببناء القصور الفخمة وأول هذه القصور وأجملها القصر المسمى بـ: (قصر باب الذهب، الذي اشتهر بسعة أروقته) حيث بلغت مساحة القصر ألف ذراع، وأبرز ما يميز هذا القصر بوابته الرئيسية المصنوعة من الذهب، وقبته الخضراء التي اتقن في خططها وتدويرها ، ومن المعلوم أن التذهيب كان من أبرز الزخارف في بغداد.

الكلمات المفتاحية :البذخ ، القصور ،تجارة ،الرقيق، العصر، العباسي

Abstract

The Abbasid caliphs and their princes were fond of building palaces that seemed influenced by Persian art through their splendor represented by their ceilings decorated with golden mosaics, drawings and decorations inside and outside, and pictures decorated with plaster. Their layers were also covered with decorated brocade, which appears clearly as if it were suspended in space. After the city was established, Round Baghdad In the year (١٤٥AH ٧٦٢AD) on the right bank of the Tigris River, Caliph Abu Jaafar Al-Mansur (١٥٨-١٣٦AH - ٧٧٤-٧٥٣AD) built luxurious palaces. The first and most beautiful of these palaces was the palace called: (Bab al-Dhahab Palace, which was famous for the spaciousness of its corridors), where it reached... The area of the palace is a thousand cubits, and the most prominent feature of this palace is its main gate made of gold, and its green dome, which was perfectly planned and rotated. It is known that gilding was one of the most prominent decorations in Baghdad.**Keywords: extravagance, palaces, trade, slaves, the Abbasid era**

المقدمة

ومن الإسراف الذي نهى الله عنه الإسراف في البناء والبذخ فيه لغير حاجة أو منفعة، ولما فيه من الترف وإهدار المال فيما لا ينفع، وتعلق القلب به وصرف الأوقات في تزويقه وزخرفته، وهذا مفض إلى نسيان الآخرة مستلزم للإكثار من طلب الدنيا والاطمئنان إلى لذاتها، وهذا ما حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وشدد عليهم فيه،اما فيما يخص تجارة الرقيق فإنّ الإسلام نزل كديانة سماوية من أجل إنقاذ البشرية, لكن لماذا لم يحارب الإسلام نظام الرقّ والعبودية, فقد بقي الرقّ والعبيد حتّى بعد الإسلام.

أ– البذخ في بناء القصور في عهد المنصور و هارون الرشيد

ومن القصور الأخرى التي بناها المنصور (قصر) (الخلد)ويرى الحموي (١)، أن المنصور سماه بالخلد تشبيهاً له بالخلد وهو اسم من أسماء الجنة وأصله من الخلود، بينما يشير الخطيب البغدادي (٢) أن القصر سمي بقصر الخلد لما حواه من حدائق واسعة إذ قال :" وكل منظر رائق ومطلب فائق وغموض غريب ومراد عجيب"، يدل هذا الوصف على ما يثير عجب الناظر ويبعث فيه السرور اتخذ خلفاء المنصور من قصر الخلد مسكنا لهم من بعده، إذ قام محمد المهدي (١٥٨– ١٦٩ / ٧٧٤–٧٥٨م)، بتجديده وإضفاء ملامح الجمال عليه (٣)، وأصبح فيما بعد مسكناً للخليفة الرشيد (١٧٠–١٣هـ / ٧٨٦–٨٠٨م) الذي قام بدوره بتزيينه وزخرفته وجلب إليه أحسن الفرش (٤)وعندما سكن الرشيد مدينة الرقة (٥) سنة (١٨٠هـ / ٧٩٦م) قام ببناء القصور خارج أسوارها وأهم هذه القصور وأكبرها (قصر السلام) ويسمى أيضاً بـ القصر الأبيض وكان هذا القصر على شاكلة قصر الخلد، ويعتبر من القصور الفخمة في ذلك العهد.(٦)اما هارون الرشيد اتخذ من قصر الخلد داره له وفي هذا الوضع، وفي هذا الجو، وفي بغداد هذه، وعلى هذا النظام الذي ذكرنا بعضه تولى الرشيد وقد جلس على العرش في قصر فسيح يُسمَّى «قصر الخلد»، بناه جَدُّه المنصور، وجعله في الجانب الغربي من دجلة . – وهو يقع في منحنى نهر دجلة بإزاء باب خراسان – حتى إذا شبت نار الثورة كان في استطاعته أن يفر إلى خراسان، وهي أهم مؤسس للدولة العباسية، وفي ناحية من نواحيه على الشاطئ الآخر قصور البرامكة .. هذا قصر يحيى، وهذا قصر ،جعفر، وهذا قصر الفضل.وله فناء واسع قد ملئ بالجواري والغلمان على مختلف الأشكال والألوان، وقد كان الرشيد يغالي في أثمانهن، وخصوصًا إذا كانت الفتاة جميلة أو متعلمة الغناء، أو أديبةً . واشتهر من جواري القصر اللاتي غلبن على الرشيد ماردة، وهي التي ولدت منه المعتصم، وهيلانة وهي يونانية كما يدل عليها اسمها، وقد ماتت، وحزن عليها الرشيد حزنا شديدًا(٧) وان هذا القصر كأنه مدينة صغيرة له أجنحة متعددة هذا جناح للخيزران أُمّ الرشيد بكتبها وغلمانها وجواريه وكانت مواكب الأمراء تأتي إلى بابها فنهاها الهادي عن ذلك، وقال لها: «متى وقف ببابك أمير ضربت عنقه، أما لك مغزل يشغلك، أو مصحف

يذكرك، أو سبحة؟!» فقامت ما تعقل من الغضب، وقد ذكروا أنها كان لها شأن في الدسيسة التي الخيزران، وهي حيكت حول ابنها الهادي حتى قتل، فلما تولى الرشيد أعاد لها سطوتها وسلطانها. ولكنها لم تطل مدتها ... فماتت بعد ثلاث سنوات من ،خلافته، وكان يوم وفاتها يوما ممطرًا فمشى الرشيد في جنازتها ، وكانت امرأة عاقلة قوية السلطان كبيرة الشخصية تتدخل في شئون الدولة وتسيرها، يعينها على ذلك يحيى البرمكي وأولاده، وقد خاف ابنها الهادي من سطوتها، وتدخلها وشخصيتها، فحجر عليها فكرهته وهذا جناح زبيدة زوج الرشيد، وهي كذلك شخصية قوية خيرة، لها خدمها الخاصون، وغلمانها، وجواريها، وكانت كالخيزران في تدخلها السياسي، غير أنها لم تكن مثلها في دس الدسائس، بل كانت بارةً ،محسنةً، تنفق الأموال على الملاجئ والمستشفيات، ومن آثارها الخالدة عين الماء المسماة باسمها، والتي أنشأتها في الحجاز، ومدت بها الماء إلى مكة، ثم كان في حجرها ابنها محمد الأمين. وهذا جناح عَلِيَّة أخت الرشيد، وكانت شاعرة جميلة مفتنة لها عشاقها، وزوارها، ومجالس أنسها، وسرورها. وهذا جناح العباسة أخت الرشيد، فتاة جميلة أيضًا، شاعرة تحب جعفر البرمكي وتراسله. وأخيرًا جناح الرشيد، وهو أعظم الأجنحة، فيه جواريه الكثيرة، وغلمانه الكثيرون، وأطباؤه، ومضحكوه، ومغنوه إلى آخر ما هنالك(٨).فقد كان القصر يموج بالفتيان والفتيات، والكبار والصغار جارية فارسية تتكلم بالفارسية، وهذه يونانية تتكلم باليونانية وهذه حبشية تتكلم بالحبشية، وهذه بربرية تتكلم بالبربرية ... إلخ، ثم كانت تموج في القصر تيارات مختلفة . تيارات سياسية من الخيزران وزبيدة، فالخيزران توالي البرامكة وتؤيدهم، وتكره الفضل بن الربيع وتبعده، وتيار من زبيدة تكره البرامكة وتعاكسهم، وتؤيد الفضل بن الربيع وتقربه، ثم تيارات أخرى غرامية بين شابات القصر وشبانه، والعباسة وعلية، والجواري والغلمان. وكانت جواري الرشيد فيما يقولون تبلغ نحو ألفي جارية مختلفة الأجناس منهن الروميات والسنديات، والفارسيات، وقد قال خبير بالرقيق وأنواعه: إن لكل نوع من أنواع الرقيق ميزات خاصة يعرف بها، فالهنديات وديعات لينات الجانب، هادئات قادرات على حسن ورعاية الطفل، ولكن سرعان ما يعرض لهن الذبول واشتهرت السنديات بالخصر النحيف والشعر الطويل، واشتهرت مولدات المدينة بالدلال والميل إلى السرور، والفكاهة والمجون، وبحسن الاستعداد للنبوغ في الغناء، وعرفت مولدات مكة بدقة المعصم والمفصل، والعيون الناعسة، وعرفت الإماء البربريات المغربيات بأنهن لا يُبارين في حسن الإنتاج، وهن لدماثة خلقهن، ولين عريكتهن صالحات لأن يتعودن القيام بمختلف الأعمال(٩).

ب – البذخ في بناء القصور في عهد المامون

اما في عصر المامون فقد حذا الخليفة المأمون (٢١٨–١٩٨هـ / ٨٣٣–٨١٣م) حذو من سبقه من الخلفاء فاهتم بإصلاح القصر الحسني، وهو قصر الحسن بن سهل (١٠) (ت: ٨٥١/٥٢٣٦م). (١١) ازدهر بناء القصور والتفنن في عمارتها وزخرفتها في مدينة سامراء سنة (٢٢٢هـ / ٨٣٦م) (١٢) بعد أن انتقل إليها المعتصم (١٣) (٢١٨–٢٢٧هـ / ٨٣٣–٨٤١م). فأكثر فيها البناء والتوسع في العمران، وحملت اليها الغروس والأشجار من كافة البلدان (١٤) فبنى دار الخلافة على أرض الدير الذي اشتراه بأربعة الاف دينار حين أنشأت سامراء (١٥) كما شيد له قصراً فخماً في مدينة الرقة على شكل مستطيل من مادة اللبن والأجر كساه بالخشب المحفور والمذهب وكسر الزجاج الملونة التي استعملت كعناصر زخرفية (١٦) اما الخليفة الواثق (٢٢٧ – ٢٣٢هـ / ٨٤١ – ٨٤٦م) فلم يكن اقل اهتماما من سابقيه ببناء القصور، فبنى له قصراً بسامراء سمي بـ: (القصر الهاروني) واشتهر بسعة أروقته وكان وسط هذه الأروقة رواق كبير فيه قبة مرتفعة مزينة بالذهب (١٧) وكان الخليفة المتوكل بالله (٢٣٢–٢٤٧هـ / ٨٤٦–٨٦١م) أكثر خلفاء بني العباس إسرافاً للأموال وشغفاً في بناء القصور، ذكر الحموي (١٨) بهذا الخصوص بما نصه: " ولم يبن أحد من الخلفاء بسر من رأى من الأبنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل"، وقال الحصري القيرواني (١٩) " لم ينفق أحد من خلفاء بني العباس في البناء ما أنفقه المتوكل "، أما المسعودي (٢٠) فقال بهذا الشأن " لم تكن النفقات في عصر من العصور ولا وقت من الأوقات مثلها في أيام المتوكل"، وذكر عنه الثعالبي (٢١) بأن ما جمعه المأمون والمعتصم والواثق فرقه المتوكل" ، حيث بلغ عدد القصور التي شيدها تسعة عشر قصراً.(٢٢)تباينت آراء وإحصاءات المؤرخين في ما أنفقه المتوكل على أبنيته حين ذكر الشابشتي (٢٣) أن المتوكل انفق على الأبنية التي بناها (٢٧٤) مليون درهم، ومن العين (٢٤) مائة مليون دينار، بينما ذكر القيرواني (٢٥) أنه أنفق على أبنيته ثلاثمائة مليون درهم، بينما ذكر الحموي (٢٦) أن ما أنفقه المتوكل على أبنيته ٢٩٤ مليون درهم، بعد أن أشار إلى المباني وما أنفق على كل واحد منها، انه قام بإنشاء الترع والقنوات لتوصيل المياه إلى قصوره وحدائقه وأنفق عليها مائتي ألف دينار. ومن أشهر قصور المتوكل الغريب والشبداز (كلمة فارسية تعني ليالي المرح)(٢٧) والجعفري والمحدث الذي سكنه المنتصر بعد مبايعته بالخلافة سنة (٢٤٧هـ/٨٦٢م) (٢٨)، والبرج وقصر بستان الايتاخية كلمة فارسية تعني غطاء أو اغطية ، وبلغت تكاليف كل واحد منها عشرة ملايين درهم، بينما بلغت نفقة قصر بركوارا عشرة مليون درهم(٢٩)، وعندما أتم بناءه وهبه لابنه المعتز (٢٥٥–٢٥٦هـ / ٨٦٨–٨٦٩م).(٣٠)أحدث

المتوكل طراز بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو طراز المعروف بالحيري والكمين والأروقة، وهو عبارة عن رواق فيه صدر وميمنة وميسرة وخزانة للكسوة، وبيت ما يحتاج إليه من شراب وغيره، وينقسم إلى ثلاثة أقسام أوسطها الباب الكبير والى جانبه البابان الصغيران، وقد قلده بذلك الناس وصاروا يتخذون هذا الطراز في مبانيهم أسوة به.(٣١) أنفق المتوكل بحسب ما ذكر على عمارة الحيري أربع مليون درهم (٣٢)، وأمر ببناء الماخورة لفظه فارسية تعني الشمس تشرق عليه وسماها : (الجعفرية)، وأنفق عليها أكثر من مليوني دينار،وكان يسميها هو وأصحابه ب: (المتوكلية) وانتقل إليها في أول يوم من محرم سنة (٢٤٠هـ / ٨٥٤م)(٣٣)، وأقام بهذه المناسبة احتفالاً كبيراً حضرة عامة الناس. (٣٤) ويتضح من خلال وصف أحد قصور المتوكل المدى الذي وصل اليه البذخ والإسراف في عهده، فمن خيرة قصوره قصر البرج فجعل فيه صوراً عظاماً من الذهب والفضة، وبركة عظيمة جعل فرشها ظاهرها وباطنها صفائح الفضة وجعل عليها شجرة ذهب فيها كل طائر يصوت ويصفر مكللة بالجواهر وسماها ب: (طوبي)، وعمل له سرير من الذهب كبير عليه صورتا سبعين عظيمين وجعل حيطان القصر من الداخل والخارج ملبسة بالفسيفساء والرخام المذهب، وبلغت النفقة على هذا القصر ألف ألف وسبعمائة ألف دينار، وكان المتوكل يعقد فيه مجالس الغناء والطرب(٣٥)وقد سار المعتز (٢٥٥-٢٥٦هـ / ٨٦٨-٨٦٩م) على نهج والده المتوكل في بناء القصور وتشييد العمائر، فبنى عدة قصور أبدع في تزينها منها على سبيل المثال قصري الكامل والساج(٣٦).وقد أسهب البحتري (٣٧) (٨٤هـ/٨٩٧م)في وصف قصر المعتز المعروف بـ: (الكامل) فقال فيه: أنه كان شامخاً ذاهباً في السماء، وكانت جدرانه مصنوعة من الزجاج وسقوفه مطلية بالذهب وأرضه مبلطة بالرخام. (٣٨) أما قصر الساج والمعروف بـ : (قصر التاج) فقد كان قصراً ضخماً وهو صورة مشابهة للطراز الحيري، وكان وجهه مبنياً على خمسة عقود كل واحد منها على عشرة أساطين والأسطوانة خمسة أذرع. (٣٩) شيد الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ / ٨٦٩-٨٦٢م) الذي كان مولعاً بالعمارة والبناء عدداً من القصور أهمها: (قصر المعشوق) ويعد من أعظم قصوره وأضخمها، بناه في أواخر حكمه بسامراء وأشار إليه اليعقوبي (٤٠) بالقول: وولى المعتمد فأقام بسر من رأى في الجوسق وقصور الخلافة ثم انتقل إلى الجانب الشرقي بسر من رأى فبنى قصراً موصفاً بالحسن سماه المعشوق فنزله وأقام به.ظلت سامراء تسير في طريق الحضارة حتى تركها المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ / ٨٩٢- ٩٠١م) وانتقل إلى بغداد واتخذ من بغداد (الرصافة) مقراً له فنقل العمران إلى هذه المدينة (٤١)، وعنى بتجديد بعض مبانيها، وتشييد القصور الفخمة بها فنزل بالقصر الحسني الذي عرف بـ: (دار الخلافة)، وأضاف إليه ما جاوره من الأرض واحاطه بسور (٤٢)، كذلك وضع المعتضد أساس قصر التاج في الجانب الشرقي من بغداد (٤٣) ، لكنه ما لبث أن عدل عن إتمام بنائه وأتمه ابنه المكتفي (٢٨٩-٢٩٦هـ /١٠٨-٩٠١م) من بعده (٤٤) ، وبنى المعتضد كذلك قصر الثريا وانفق عليه أموالاً كثيرة وأوصله بقصر الحسني، عن طريق نفق تحت الأرض (٤٥)ولعل ما كان في دار الشجرة وهو أحد قصور المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ /٩٠٧- ٩٣٢م)يمثل يصدق بذخ وترف الخلفاء العباسيين الغير المحدود حيث وصف المؤرخون تلك الشجرة بالقول: "شجرة من الفضة وزنها خمسمائة ألف درهم وهي تقوم في وسط بركة كبيرة صافية الماء ، وللشجرة ثمانية عشر غصناً لكل غصن شاخات (كلمة فارسية تعني رؤوس مدببه) كثيرة عليها أطيار من كل نوع مصنوعة من الذهب والفضة، وأكثر أغصان الشجرة فضة وبعضها ذهب وهي تتمايل في أوقات لها، وللشجرة ورق مختلف الألوان يتحرك كما تحرك الريح ورق الشجرة، وكل من هذه الطيور يصفر ويهدر بحركات قد جعلت لها، وفي يمين البركة تماثيل على هيئة جنود عددهم خمسة عشر فارساً على خمسة عشر فرساً قد ألبسوا الديباج وغيره، وفي أيديهم السيوف والرماح المذهبة (٤٦). ومن خلال هذا العرض نستطيع أن نقف على مقدار البذخ والإسراف في بناء القصور وتزينها في عهد المقتدر بالله العباسي. كما عرف الخليفة الراضي بالله (٣٢٢ - ٣٢٩هـ / ٦٣٣ - ٩٤٠م) بحبه وشغفه في البناء حيث يروي التنوخي (٤٧) رواية نقلاً عن الصولي (٤٨) (ت ٣٣٥هـ ٩٤٦م) تصف مدى بذخ وإسراف الراضي : قائلاً " دخلت يوماً على الراضي وكان مشغولاً في البناء جالساً على جرة أمام الصناع فطلب منا الجلوس، فجلس كل واحد منا على جرة، واتفق ان جلست على جرتين ملتزمتين فلما وقفنا أمر بأن توزن جرة كل واحد ويدفع اليه بوزنها دنانير ". أما الوزراء فلم تقل قصورهم روعة وعظمة من قصور الخلفاء وأحسن مثال على ذلك قصر جعفر البرمكي(٤٩) (ت١٨٧هـ / - ٨٠٣) الذي سمي (بالقصر الحسني)، وكان من أعجب مباني الدنيا في عهده أنفق على بنائه عشرين ألف ألف درهم، احاطه ببساتين ذات أرياض خصبة مربعة الشكل، وغرس به من أنواع الأشجار ما يأتي بأطيب الثمار، وزين بالرسوم المزخرفة من الداخل والخارج، وعليها صور من الجص المجسم(٥٠) وعد للوزير ابن الفرات (ت ٣١٢هـ / ٩٤٠م) أحد دور المقتدر بالله (٢٩٥ - ٣٢٠هـ /٩٠٧-٩٣٢م) ليقيم فيها، فأضاف عليها كثيراً من مظاهر الأبهة والتوسع، حيث فرشت بالفرش الجميلة، وزينت بالآلات الجليلة (٥١) ، وذكر أن قصره بعد مدينة بذاتها (٥٢) وقد شيد الوزير ابن مقلة (٥٣) (ت ٣٢٨هـ / ٩٤٠م) سنة ٣١٨هـ /٩٣١م، قصراً فخماً على نهر دجلة، أنفق على بنائه مائتي ألف دينار (٥٤)، كان آية في الأبهة،

وحسن الطراز، وجعل فيه حديقة للطيور والحيوانات وبالغ في تزيينها وإضفاء الجمال عليها، يصفها عريب (٥٥) قائلاً: " فعمد إلى مربع عظيم فيه بستان عظيم، عدة جربان شجر بلا نخل، فقطع منه قطعة من زاوية، فكان ذلك بشباك ابريسم، وعمل في الحائط بيوتاً تأوي إليها الطيور وتفرغ فيها، ثم أطلق فيها القماري والدباسي والنوبيات والشحرور والزرياب والبيغ والفواخت ، والطيور التي من أقاصي البلاد من المتصونة والمليحة والريش ما لا يكسر بعضه بعضاً، وتولدت منها أجناس، ثم عمد إلى بقية أقفاص فيها فاخر الطيور، وجعل من خلف البستان والغزلان والأنغام والإبل وحمر الوحش، ولكل صحن أبواب تفتح على الصحن الآخر، فيرى من مجلسه سائر ذلك". احتوت تلك القصور على السراديب (٥٦) تحت الأرض للسكن فيها، مزودة بوسائل تهوية مناسبة، لأجل إضفاء شيء من الراحة وتبريد الهواء للاستعانة بها في موسم الصيف (٥٧) ، و ، وعادة ما يستخدم خيوط من الكتان الغليظ المبلل بالماء، والذي يوضع بجوار الشبابيك ليصبح الهواء المار من خلالها بارداً (٥٨)كان الخليفة العباسي المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٣-٧٧٤م) يطين له (أي يبنى من الطين) في أول خلافته بيت في موسم الصيف يقيل (٥٩) فيه، فاتخذ وزيره لذلك البيت ثياباً كثيفة تبلل بالماء وتوضع بجوار الشباك، فاستطاب بردها، فاتخذها وسيلة للتبريد (٦٠)، واستمر استخدام الخلفاء خيوط القطن في تبريد الدور ، ثم تطور استخدامها عن طريق صنع مروحة من هذه الخيوط شبيهة بشراع السفينة، تعلق بسقف البيت ويشد فيها حبل يديرها وتبل بالماء، وأحياناً تبل بماء الورد للتعطير الهواء بعطر الورد (٦١) ، فإذا أراد أحدهم النوم جذبها بحبلها فيهب عليه منها نسيم بارد طيب الربيع، فيذهب عنه أذى الحر في موسم الصيف(٦٢). وكانت قصور الخلفاء فارهة وكثيرة الغرف إلى الحد الذي يزيد عددها أحياناً عن (٦٠) غرفة مزودة بألواح من الزجاج المتنوع الألوان يتراوح عرض اللوح بين العشر والخمسين سنتمتر(٦٣) ومن خلال ما تقدم يتبين لنا مدى البذخ والإسراف الذي لازم حياة العباسيين في الإنفاق على بناء القصور الخاصة بهم.

ت- الرقيق في عصر المنصور و هارون الرشيد

اتسع شراء العباسيين المادي وتأثرهم بنظم البلاط الفارسي والبيزنطي داخل قصورهم بهروز مظاهر الأبهة والعظمة التي تبرزها كثرة الخدم ، فحرص الخلفاء والأمراء والوزراء على امتلاك الرقيق بأعداد كثيرة، مما جعل قصورهم تعج بأعداد ضخمة من الرقيق من أمم متعددة تختلف في الطباع العادات والتقاليد واللغات، حتى قيل : " لولا الخدم ما ظهرت رتبة الملوك (٦٤). نتج عن ذلك أن عاش في العراق عامة وبغداد خاصة عدد كبير من الرقيق حتى أصبحوا يمثلون عنصراً بارزاً من عناصر المجتمع العباسي، فانتشر في أماكن شتى منه، وقام بالأعمال المختلفة داخل قصور الخلفاء والأمراء والوزراء والدليل على تعدد اجناس الرقيق بالقصر وردت مقولة " دار قد خليت لنا لتأديبه فيها وبها من أصناف الخدم(٦٥).أما عن أعداد الرقيق داخل القصر فليس هناك إحصائيات دقيقة عنها ما عدا الأعداد التي أوردتها بعض المصادر والتي قد تكون لفئة غير أخرى أو لخليفة دون بقية الخلفاء فاختلفت أعداد وأنواع الرقيق داخل قصور الخلافة من خليفة لآخر تبعاً لميوله ونزعاته السياسية نسوق بعضا منها ، فكان في دار الخليفة هارون الرشيد أربعة آلاف سرية (٦٦)، ومن ذلك يمكن تصور تأثير ذلك على الخليفة والقصر والدولة نفسها (٦٧)وكثيرا ما كان يتفوق جنس من الرقيق على بقية الأجناس عدداً حسب رغبة الخليفة أو الأمير فقد أكثر الخليفة المعتصم من الرقيق التركي، فكان يرسل في شرائهم حتى قبل أن يلي الخلافة، ويرجع ذلك بالطبع لكون أمة تركية (٦٨) ، إذ اجتمع لديه منهم بحدود ثمانية آلاف عبد وثمانية آلاف جارية (٦٩) وتلك الأعداد الضخمة من قبيل المبالغة التي توردها بعض المصادر عن الخدم مما يجعلنا نشك عند الأخذ بكثير منها ، فقد قيل أن الخليفة المتوكل على الله كانت له أربعة آلاف سرية (٧٠) ، في حين أوردهم الخوارزمي (٧١) اثنا عشر ألف جارية سرية، وفي رواية أخرى تقول أن يوم قتل كان في داره ستة عشر ألف جارية، هذا هن نوع واحد فكيف بباقي الأنواع(٧٢).وقد اشتملت الدار أيام الخليفة المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ / ٩٠١-٩٠٧م) على عشرين ألف خادم دارية (٧٣)، وعشرة آلاف خادم من الخدم السود منهم الصقالبة البيض (٧٤)، واستكمالاً لمظاهر الفخر والأبهة، فعند قدوم رسول ملك الروم على الخليفة المقتدر اصطف الخدم في القصر، وكان عددهم أحد عشر ألف خادم منهم سبعة آلاف سوداً وأربعة آلاف صقالبة بيضاً وأربعة آلاف امرأة ما بين حرة ومملوكة وألف من الغلمان الحجرية (٧٥) (٧٦).هذا عدا ما كان في باقي قصور الخلافة ففي قصر الفردوس اصطف ألفي من الخدم البيض والسود (٧٧) ، وهذه من الأعداد المتفق عليها حتى (جريدة القصر) (٧٨)، هذا وازداد العنصر الرومي في القصر لميل الخليفة المقتدر إليه، لأن أمه كانت رومية (٧٩)وقد كانت قصور الأمراء والوزراء، وأجنحة أمهات أولاد الخليفة تزدحم بالرقيق فيقال ان محمد بن سليمان (٨٠) (ت ١٧٣هـ / ٧٨٩م احد وجوه الدولة العباسية كان له خمسون آلاف خادماً منهم عشرون الف عتاقة (٨١) ، وغالبا ما نجد في كل بيت عدد من الخدم للقيام بأعمال الخدمة التي تتناسب معه وذلك لأنها كانت صورة مصغرة من حياة قصر الخليفة (٨٢)هذا عن أعداد الرقيق التي

اكتظت بها تلك القصور فانتشروا بين جنبات القصر ليقوموا بمختلف الأعمال، ويمكن تقسيمهم اجتماعياً إلى طبقتين، الأولى وهم الذين ألحقوا بالحراسة والأعمال العسكرية والذين ارتقوا للمناصب الهامة، أما الطبقة الثانية وهم الذين يقومون بالأعمال المنزلية والخدمة بشتى صنوفها كصبيان ،وجواري، ومحظيات ومغنيات، وهذه الطبقة الأخيرة أثرت اجتماعيا أكثر من الأولى (٨٣) تنوعت أعمال الرقيق واختلفت درجاته حسب العمل الموكل إليه في القصر فهناك خدم مقربون إلى الخلفاء وهم الخاصة (٨٤) ، الثقات الذين يقومون بالأعمال الشخصية والهامة للخليفة فذاع صيتهم وعلت مرتبتهم مثل : (حماد التركي)(٨٥) خادم أبو جعفر المنصور(٨٦) " وهناك خدم يقفون بالقرب من الخليفة ليذبوا عنه الذباب (٨٧)ومن أعمال الخدم بالقصر كذلك خدمة الحريم، وكانوا من الرقيق الخصيان (٨٨) ويطلق على الواحد منهم الحرمي وصاحب الحرم (٨٩) ، وهناك الشرابي الذي يتصدى للخدمة على الشراب بأنواعه ويعمل معه مجموعة من الخدم (٩٠) ، وكذلك خدمة الطيور مثل الطيور الجارحة المعدة للصيد، ولقد كان الخليفة المهدي يربي كلاب الصيد، وخصص لكل كلب عبد لخدمته (٩١) ، وهناك من الخدم الطهاة (٩٢) ، والرسائلية وهم الخدم الصغار ضمن وظائف الدرجة الثانية مهمتهم استدعاء كبار الموظفين إلى دار الخلافة ومنهم من يعمل داخل الحرم فيقال عنه الخدم الحرمي، وهناك حامل الشمسية (٩٣) ، وصاحب المحمل والركابية، وحاملي الشموع الموكبية وهم طائفة من الخدم يختصون بالسير في مواكب الزواج وغيرها وبأيديهم الشموع، وصاحب الأخبار وهم جواسيس الخليفة في الدار يتجسسون على الحاشية والخدم وينقلون الأخبار كتابة وغالباً ما كانوا من الخدم(٩٤) ومن أعمال الخدم بالقصر متولي وضوء ،الخليفة، وقد يعمل معه من الخدم والجواري بالإضافة إلى ما قام به الخدم من أعمال النظافة بالقصر (الفراشين) وهناك كثير من الخدم عمل في اصطبلات الدواب والسباع للاعتناء بها ، وهناك خادم موكل بالندماء (٩٥)، وخدم يعملون في بيت المال (٩٦) ، والدواوين المختلفة وآخرون يعملون في خزانة الكسوة وخزانة الطبيب، مضافاً إلى ذلك الغلمان الذين خصصوا زينة للمجالس (٩٧) أما بالنسبة للجواري غير السراري، فكن يبرزن للخدمة غير مستترات مثل الاستئذان عليهم والوقوف بين أيديهم للترويح وتقديم الطعام والشراب، ثم استبدل بهن الخصيان ليؤدوا ذلك العمل بدلا منهن ويحضرون عند الرجال، ثم اتخذ بعد ذلك المماليك الصغار (٩٨)، أما جوائح القصر الخارجية فكان يتولاها خدم تسمى الخدم البرانية (٩٩) وكان الزوجات الخلفاء وأمهات أولادهم والأميرات خدم وجواري يقضون عنهن حوائجهن مثل خالصة (١٠٠) جارية أم جعفر زوجة الرشيد (١٠١) ، والتي كان لها خدم وجواري يذهبون على الدواب لقضاء حوائجها(١٠٢) ، وهناك بعض الوظائف التي تولتها الجواري داخل القصر، ومنها وظيفة القهرمانة (كلمة فارسية تعني القائمة بأمور القصر المالية)(١٠٣) ، ومن أعمال الجارية ماشطة وحاضنة، وحجامة (١٠٤)، وهناك أعمال أخرى غير تلك الأعمال داخل القصر (١٠٥) احتاج هذا العدد الكبير من الرقيق بنوعية إلى إدارة وإشراف منظم حتى ينتظم العمل في القصر فعين المنصور فيما لجواريه وهي (أم علي) (١٠٦) وكان على كل مجموعة من الخدم.

ث- الرقيق في المامون

كان المأمون على ما يبدو مثل أبيه الرشيد من حيث يميل إلى الجواري بدليل القصص العديدة عن علاقته بجواريه فروي انه كان له وللمعتصم يوم يخلون فيه مع الجواري، وكان يقول فيهن الشعر لفرط حبه لهن ، ورغم تعقل المأمون إلا إنه شغف بـ: (عريب) (١٠٧) شغفاً شديداً حتى أزلته وقاره، فقد ذكر أنه خلع في حبها عذار (١٠٨) الخلافة حتى قبل قدميها ، وكانت لالتصاقها به قد عرفت بعريب المأمونية (١٠٩) وقد فطن الأمراء والوزراء لميل الخلفاء إلى الجواري فاختاروا منهن ربات الجمال والثقافة وأهدوهن إلى الخلفاء (١١٠) ، فتقع إحداهن كل موقع من قلب الخليفة مثل (محبوبة) (١١١) التي أهداها عبد الله بن طاهر(١١٢) (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) إلى المتوكل ضمن عدد من الجواري فكانت لا تفارقه وتسامره وإذا غضبت ترضاها بكل ما يملك (١١٣) ومن محظيات المتوكل (شجن) (١١٤) أو (شجرة الدر) كان يميل إليها ميلاً كثيراً، ويفضلها على سائر حظاياه، حتى كدن لها فقمن بسمها تخلصاً منها (١١٥) ، ويبدو أن المتوكل انغمس مع الجواري حتى قيل انه كان لدية أربعة آلاف سرية (١١٦). ولقد ازداد ميل الخلفاء إلى الجواري والتعلق بهن وبذلوا في سبيل إرضائهن أثمن الأشياء ، فقد انفق الخليفة المعتضد بالله (٨١٢-٢٨٩/٢٧٩-٩٠١١م) ستين ألف دينار على بناء يخلو فيه مع جواريه بعيداً عن القصر وصخبه ولفرط ميل بعض الخلفاء إليهن فقد سيطرن على عقولهم وقلوبهم فكان تأثيرهن حتى على سير امر الخلافة كما حدث في عهد الخليفة المقتدر بالله (١١٧).وعلق أحد المؤرخين على تعلق الخلفاء بالجواري بقوله: " لا شك أن ميل الخلفاء إلى جواريهم وكثرتهن واختلاف أهوائهن وكثرة الجلوس والكلام أليهن من الأمور المفسدة للجسم وتحلل القوة التميزية والغضبية وكثيراً ما يظهر أثر ذلك في أمور الدولة الشرعية (١١٨). وبهذا الخصوص أشار ديورا نت إلى أن العوامل الداخلية قد أفسدت الخلافة قبل أن تقضي عليها. لم تكن العلاقة بين الجواري والخلفاء نهايتها الترف والمتعة فقط و إنما كانت هناك علاقة وفاء متبادلة بينهما حيث كان كثير من الجواري يظلن وفيات لخلفائهن حتى بعد وفاتهم وقد يتعرضن للأذى

مقابل هذا الوفاء ، فلما مات المهدي لبست جاريته (حسنه) وجواريه (المسوح) وخلعن عنهن أردية الديباج ، وقد قدمت بعض الجواري برثاء سيدها مثلما فعلت (تشريف) (١١٩) جارية المأمون وحظيته فقالت ترثيه ما ملكا لسـت بناسيه نعي إلي العيش ناعيه (١٢٠) وكثيراً ما حزن الخلفاء على وفاة جارية من جواريهم رغم امتلاكهم لعديد منهن، وقد يرثها شعراً، فلما توفيت "هيلانة جارية الرشيد رثاها وعندما رثاها العباس بن الأحنف (ت ٥١٩٢/٨٠٧م) باربعين بيتا أمر له الرشيد بأربعين ألف درهم ، وكذلك لما توفيت (دريرة) (١٢١) جارية الخليفة المعتضد ٢٨٩-٢٧٩هـ / ٩٠١-٨٩٢م) وغيرهم من الخلفاء العباسيين الذين حزنوا على جواريهم وخدمهم يوضح هذا مدى تأثير الجواري على الخلفاء وتأثرهم بهن (١٢٢). كان تثقيف الجواري شرطاً ضرورياً داخل القصر لأنهن يتعاملن مع الخلفاء والأمراء، فلا بد من إلمامها ببعض العلوم والفنون، وكان يتم اختيارهن في ذلك قبل الشراء، فمنهن من تجيد علماً وأخرى تجيد علوم عدة، وبناء على هذا يتم تحديد أثمانهن (١٢٣)ونتيجة لهذا تنوعت ثقافتهن داخل القصر فمنهن من كانت على دراية النحو والعروض والأخبار والأشعار ، وآخر أدبيـات شـاعرات مثـل (فضل)(١٢٤) الشاعرة جارية المتوكل على الله والتي قيل عنها :" كانت أديبة فصيحة سريعة الهاجس مطبوعة على الشعر متقدمة على نساء زمانها وكانت مثلها (عريب) جارية المأمون، و عنان جارية الناطفي التي أجازت شعر (لجرير) (ت ١١٠هـ / ٦٥٣م عجز عنه جلساء الرشيد مما جعل الرشيد يقسم على شرائها وضمها لجواري القصر(١٢٥) كذلك تميزت كثيرات من الجواري القصر بحسن جوابين وحضورهن ومن ذلك أهدت جارية الى الرشيد تفاحة وكتبت له هذه العبارة : إني يا أمير المؤمنين لما رأيت تنافس الرعية في الهدية إليك و تواتر الطافهم عليك فكرت في هدية تخف مؤنتها وتهون كلفتها ويعظم خطرها ويحل موقعها ولم أجد ما يجمع فيه هذا النعت ويكمل فيه هذا الوصف(١٢٦) وتلقت الجواري الثقافة الدينية داخل قصر الخلافة، فكانت لزبيدة ام جعفر زوجة الرشيد وأم الأمين مائة جارية يحفظن القرآن ويقرأنه داخل القصر لكل جارية عشر أجزاء فيسمع لهن دوي كدوي النحل وقد اتجه العباسيون إلى تعليم الجواري الغناء وحرصوا على تلقيهن ما هو جديد من الأصوات ، والألحان فقد وضع إبراهيم الموصلي (١٢٧) (ت ١٨٨هـ / ٣٨٠٤) صوتاً ولقـه: (مخارق) (ت ٢٣١هـ / ٨٤٥م)لكي يطرحه على جواري يحيى بن خالد البرمكي (ت ١٦٠هـ/٨٠٥م) وتم تلقينه فأجزل لهم العطاء (١٢٨)وإذا كانت الجواري قد تعلمت الغناء من كبار المغنيين فقد كان لهن دور في تطويره بين ربوع المجتمع العباسي وإضفاء روح الترف عليه من خلال مجالس الغناء المختلفة، ولكي يكتمل حذق المغنية لابد من إتقان الضرب على الآلات الموسيقية المختلفة، وللرقيق الفضل في إدخال الكثير من الآلات التي لم تكن معروفة من قبل مثل الطنبور والعود والناي والمزمار والصنج ، ذات الأصل الفارسي، ومن كانت تتقن الضرب على آلة تلقب بها مثل عوداة أو عبير الطنبورية أو الصناجة وأخرى تلعب بالكف أو بالدف ، ونتج عن هذا تعدد الآلات الموسيقية مما أدى إلى ازدهار الموسيقى وتطويرها، وأصبحت كثير من الجواري ملحنات وصاحبات أصوات جديدة مثل عريب (١٢٩) شاركت الجواري في مجال تدوين أنغام والأصوات فكان (البذل)(١٣٠) كتاب في الأغاني يشمل على اثني عشر ألف صوتاً، ودنانير البرمكية، يقال أن لها كتاب مجرداً في الأغاني مشهور ، بل اهتم الخلفاء بتدوين أصواتهن فقد كلف الخليفة المعتمد علي بن المنجم (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م) ان : يجمع غناء (عريب) قال علي : فأخذت منها دفاترها وصحفها فكانت ألف صوت، وما أخذت من جاريتها فكان ألف ومائة وخمسة وعشرون صوتا، وصار هذا مرجعاً فنياً لمن أتى من بعدها وبعد مرجعاً لأهل الفن (١٣١) ولاشك أن ثقافـة هؤلاء الجواري وتعدد أجناسين ولغاتهن وعاداتهن وتقاليدهن تركت آثار حسنة على منزل مولاها، وغالباً ما كان أبناء الجواري يتكلمون بجانب العربية لغة أخرى رومية أو فارسية أو تركية، يعتقد انها لغة الأم ، وخير مثال عن الفرق بين ابن الجارية وابن الحرة هو ابنا الخليفة هارون (الأمين والمأمون) فالأمين ابن حرة كان سيئا بحسب الروايـات فـي حين كان المأمون اين جارية مثقفاً وسياسياً يتقن السياسة ويتقن لغـة أمـه الفارسية. وكان المعتضد عارفاً بلغة أمه اللغة الرومية(١٣٢) وكما كان للجواري جوانب ايجابية، فطبيعي ان يكون لهن جوانب سلبية يرجح الجاحظ عدم عفة الجارية إلى المنشأ في قوله : إنما هي تنشأ من لدن مولدها إلى أوان وفاتها بما يصد عن ذكر الله من لهو الحديث وصنوف اللعب... "، لذلك كان لكثير من الجواري دور هام في نشر الخلاعة والمجون بين الخاصة والعامة، وتأثر بهن الكثير، وتفشي عادة احتساء الخمور من خلال المجالس التي يحضرنها (١٣٣)، ونتيجة للشغف الخلفاء بهن انشغلوا عن أعمالهم فكثيراً ما كان عدد من الخلفاء منغمسين في لهوهم وملذاتهم ليلاً ونهاراً مع جواريهم ونسوا أمور الرعية والدولة مثل المعتمد وغيره (١٣٤)كما حدثت أعمال قتل كن السبب فيها من قريب أو بعيد، ولا أدل على ذلك من قتل الهادي للربيع بن يونس (ت ١٦٩هـ / ٨٧٥م) بسبب امة العزيز ، وسم المأمون لعلي بن هشام (ت٢١٧هـ/٨٣٢م) الذي رفض إعطاء (متيم) (١٣٥) جاريته وأنجب منها حتى لا يطلبها منه مرة أخرى (١٣٦) ومن العادات السلبية التي انتشرت بين جواري القصور هي ظاهرة السحاق وممارسة السحق فيما بينهن ، ومما يروى أن موسى الهادي قتل جاريتين لأنهما مارستا هذه العادة الذميمة ووضع رأس الجاريتين على طبق على الرغم من

أنهما كانتا أحسن الجواري وجهاً وشعراً ورائحة ، وذكرت الجواري مدى حبهن للسحاق بل كن يتفقن به (كبذل الجارية) التي غنت بين يدي المأمون صراحة بالسحاق ، وكانت العديد من الجواري يعرفن بممارسة هذه العادة الشاذة فيذكرن أن (عريب) كانت تقول لجواري المتوكل يا سحاقات (١٣٧).ومما تقدم يمكن القول ان انتشار هذه الظاهرة والعادة السلبية الشاذة الممثلة بالسحاق يعود إلى ترك أسيادهن لهن مدة طويلة دون ممارسة الجماع معهن واحتجازهن في جناح بقصورهم يسمى بيت الحريم ولا يلتقين بأحد من الذكور، وإبقاء من مدة طويلة مع احتكاكهن فيما بينهن أدى إلى اللجوء للبديل بتصريف الطاقة الجنسية فمارستها فيما بينهن ووجدن فيها البديل الذي يمكن اللجوء إليه. وكما يمكن القول أن هذه العادة الذميمة انشترت وسرت إلى طبقة العامة من الناس سيما الخوف من الحمل عند ممارسة الجماع مع الذكور فخرجن عن القانون الإلهي المرسوم لهن ولجان للسحاق. ومن مظاهر البذخ والترف داخل القصور استخدام الغلمان والخصيان في العديد من الأعمال ودور الحريم ، وإذا زاد عددهم اتخذوهم زينة لمجالسهم(١٣٨) وتزايد عد الخصان داخل القصر منذ عصر الأمين (١٩٣- ١٩٨هـ / ٨٠٩-٨١٤م)، فما أن أفضت إليه الخلافة حتى أرسل في طلبهم وابتداعهم وغالى بهم بل أنه صيرهم لخلوته ليلاً ونهاراً، وفرض لهم فمى البيض منهم الجرادية والحبشان والسود الغرابية روزع عليهم الأموال والجواهر(١٣٩) فلما رأت أمه أم جعفر شدة شغف ابنها بهم اتخذت الجواري الحسان وعممت رؤوسهن وألبستهن الأقبية فأصبحن على هيئة الغلمان، وبعثت بهن إليه فاستحسنهن وقلده في ذلك الخاصة والعامة وأطلق عليهن اسم (الغلاميات)، وإن كان استخدام الغلاميات منذ عصر الرشيد(١٤٠) ونتج عن كثرة أولئك الغلمان أن تقشت عادة سيئة وهي عشق الغلمان من جانب الخلفاء والأمراء ، ولاشك أن هناك أسباب أدت إلى ذلك، وقد أجملها الجاحظ في قوله: " ولو نظر قيس وعروة وعبد الله إلى بعض خدم أهل عصرنا ممن اشترى بالمال العظيم وفراهة وشطاطاً ونقاء اللون، وحسن اعتدال وجودة قد وقوام، لنبذو للبنى وعفراء وهند وتركوهن". يتضح من هذا الدافع إلى الإكثار منهم والميل إليهم، بل أن البعض ركن إليهم دون النساء والجواري(١٤١)وقد أولع الخاصة والعامة بالغلمان، وكان هذا سبباً في ظهور قصص غرامية تشبه قصص الجواري، وقد أوردت كتب الأدب والتاريخ العديد من تلك القصص والتي تعكس صورة المجتمع وإقبال البعض على الغلمان للتمتع بجمالهم (١٤٢) ولقد كان انتشار الغلمان في المجتمع العباسي آفة مزرية ذات آثار ضارة تفوق بكثير تأثير الجواري، ويؤيد هذا القول بعض الفقهاء مثل سفيان الثوري ، وعبد الله بن المبارك إن مع الجارية شيطان ومع الغلام شيطانان(١٤٣)ومعنى هذا أن وجود الغلمان ادى إلى انتشار فاحشة اللواط في المجتمع العباسي ، سيما بين الجند لاصطحابهم غلماتهم معهم في البعوث ، ومعلوم ما لهذه الفاحشة من عقاب أشد من عقاب الزنا (١٤٤)، ونسوق مثالاً يدل على ذلك، فقد كان يحيى بن أكثم (ت٢٤٢هـ /٨٥٧م) قاضي قضاة في عهد المأمون قال الغلام: " لولا أنتم لكنا مؤمنين" فعرف المأمون مقولته من الخدم فقال له : متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها، وقاضي قضاة المسلمين يلوط قم وانصرف واتق الله (١٤٥) ولابد لنا ونحن في مجال الحديث عن رقيق القصر أن نلقي نظرة على نفقاتهم وهباتهم إضافة إلى ما أنفق على شرائهم حيث كانت تنفق الأموال الكثيرة عليهم في قصور الخلافة، وقد حدث تطور منذ عصر المأمون، وهو اقتناء الموالي الأتراك وجواريهم بقصد الخدمة فقد خصص مبلغ ١٠٠,٠٠٠ درهم لشراء الأتراك، وقد بلغت النفقة عليهم في عصره ١٠,٠٠٠ وأجريت عليهم الأرزاق في عصر المعتصم وكان ينفق سنوياً على الجواري والخدم في عهد المتوكل على الله ، مبلغ (١٠,٠٠٠,٠٠٠) درهم، كما خصص (٢٠٠,٠٠٠) دينار سنوياً لشراء الرقيق في دار الخلافة، أما في عهد المعتضد بالله فقد خصص مبلغ (٢٠٠) دينار يومياً للإنفاق على الجواري والحشم، وخصص للحشم الخاص أرزاق يومية (١٠٠) دينار، وتضاعفت النفقات في عيد المقتدر فبلغت (٤٥) ألف دينار شهرياً (١٤٦)ولاشك أنها مبالغ تصرف سنوياً على الخدم وتتضاعف كلما زاد نفوذ الخدم والجواري في الدولة، وتقتطع من الشعب بطرق مختلفة لتصرف في الأمور غير الضرورية، اما هبات الجواري والخدم فقد أسرف فيها الخلفاء أشد الإسراف فكثير ما كانوا ينثرون الجواهر والأموال عليهم سيما في المناسبات مثل الختان والزفاف وغيرها (١٤٧) ومما يؤيد ذلك العقد الذي أهداه الرشيد لدنانير البرمكية، والذي قدر ثمنه ٣٠,٠٠٠ دينار (١٤٨)، ذلك أنه عندما جاء مال خراج بعض النواحي أمر الرشيد بصرف المال لبعض جواريه مما أدى إلى إثارة حفيظة العامة وتحدثوا في ذلك (١٤٩) و أن اغلب الخلفاء أنفقوا الأموال والجواهر في سبيل لهوهم وترفهم على خدمهم وجواريهم بدلاً من توجيهها إلى مرافق الدولة والرعية وحاجاتها وان كثيراً ما كانوا يوزعون الأموال والجواهر والبدور (١٥٠)، الثمينة على خدمهم وجواريهم (١٥١)، وزيادة على ذلك ما كان يعطى للشعراء في حالة وصفهم للجواري أو لموقف وغيره (١٥٢).

المصادر والمراجع

---

(١)معجم البلدان، ٢/٣٨٢.

(٢)تاريخ بغداد، ١/٩٥.

[٣]الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١٠/١٩٩ ابن الجوزي، المنتظم، ٨/١١٩٤ الخريوطي، المهدي العباسي،ص٩٧.

[٤]اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/١١٦؛ لسترنج، بغداد في عهد العباسيين، ٦٥.

[٥]الرقة: كلمة تطلق على عدة مواضع، فهي تطلق على مدينة في بلاد الشام، وعلى مدينة أخرى من نواحي نوهستان وتطلق ايضا على بستان مقابل دار الخلافة في الجانب الغربي من بغداد، ينظر: الحموي، معجم البلدان ٣/٥٨ لويس المنجد في اللغة،٣٠٩.

[٦]البلاذري، فتوح البلدان، ١٨٤.

[٧]أمين ،أحمد ،هارون الرشيد،ص٥٧.

[٨]أمين ،أحمد ،هارون الرشيد،ص٥٨.

[٩]أمين ،أحمد ،هارون الرشيد،ص٥٨.

[١٠]الحسن بن سهل: وهو الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي، يكنى أبو محمد أخو الفضل بن سهل وزير المأمون استوزره بعد موت أخيه الفضل بن سهل وفوض إليه أمور، وقدم معه حلب حين قدمها غازياً وتزوج المأمون ابنته بوران بنت الحسن ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٧٢/٣٣٠؛ ابن الجوزي، المنتظم،١١/٠٢٤٠.

[١١]الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/٧٣

[١٢]اليعقوبي ،كتاب البلدان، ٣٨ ؛الحموي، معجم البلدان ١٧٣/٣.

[١٣]هناك كثير من الأسباب التي دفعت المعتصم إلى نقل مقر الخلافة من بغداد الى سامراء ومن أبرزها عدم ثلة المعتصم بالله بجند بغداد لكثرة ما قاموا به من اضطرابات ، لذلك خشي الثورة من الجنود القدامى والمتعصبين لأبن أخيه العباس بن المأمون لاسيما بعد مبايعتهم له بالخلافة في مدينة طرطوس، وكشف مؤامرة لاغتياله يقودها ابن أخيه العباس أثناء عودته من غزوة عمورية، لذا سارع بالبحث عن العاصمة جديدة بدلاً من بغداد ينظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك ٨/١٦٦ مسكويه، تجارب الأمم ٥/٢١٠.

[١٤]الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٠٧٤/١

[١٥]اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/١٤٧٣ المسعودي، مروج الذهب، ٤/١٤٥ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ٠٧٧

[١٦]معلاء الرقة ،٥.

[١٧]الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣١٩/٧.

[١٨]معجم البلدان ١٧٥/٣.

[١٩]زهر الآداب،١/ ٠٢٣٠

[٢٠]مروج الذهب، ٤٠/٤.

[٢١]لطائف المعارف، ١١٨.

[٢٢]الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧، ٣١٩.

[٢٣]الديارات، ١٥٩-١٦٠.

[٢٤]العين: هو النقد نحاساً كان أم فضة أم ذهباً. ينظر: ابن سيده المخصص ١٣٢/٢؛ ابن منظور، لسان العرب،٣/ ٠٤٢٥

[٢٥]زهر الآداب، ٣٣١/١.

[٢٦]معجم البلدان، ١٧٥/٣ ، ٠١٥/٥

[٢٧]اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤٩١/٢.

[٢٨]الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٩٠/٧.

[٢٩]الحموي، معجم البلدان ١٢/٥-١١ .

[٣٠]ابن الزبير، الذخائر والتحف، ١١٢.

[٣١]المسعودي، مروج الذهب، ١٤/٤ حسن، تاريخ الإسلام، ١٤٠٥/٣ ؛ متز، الحضارة الإسلامية ٠١٥٤/٢

[٣٢]الحموي، معجم البلدان، ١١/٥ السامرائي سامراء في أدب القرن الثالث ٢٥١.

[٣٣]اليعقوبي، كتاب البلدان، ٤١.

[٣٤]الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٨٢/٧.

[٣٥]الشابشتي الديارات. ١٦٠-١٦١.

[٣٦]الشابشتي، الديارات ١٧٠ السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث، ٢٩٧.

[٣٧]البحتري وهو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، وكان من كبار شعراء عصره مدح خلفاء بني العباس والوزراء ومن سبقهم ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٣٩٧/١٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢١/٦؛ الصادي والوافي بالوفيات، ٢٧١/٢٧.

[٣٨]البحري، ديوان البحتري ١٤٩/١٠؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ٣٨٦/٥ الدويري، نهاية الأدب . ٢٨٥/١ السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث، ٢٧٣-٢٧٥.

[٣٩]الحموي ، معجم البلدان ٤٦١/١ متز ، الحضارة الإسلامية،٢/ ١٥٤.

[٤٠]البلدان، ٠٤٣

[٤١]مسرور تاريخ الحضارة الإسلامية، ١٧٦.

[٤٢]الخطيب البغدادي تاريخ بغداد،١/ ١١٥.

[٤٣]الحموي، معجم البلدان، ٣٤٨/٥-٣٥٠.

[٤٤]الحموي، معجم البلدان، ٣/٢.

[٤٥]السعودي، مروج الذهب، ٥٠/٤ ؛ الحموي، معجم البلدان، ٤/٢.

[٤٦]الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١١١/١-١١٠ ؛ابن الجوزي ، المنتظم ١٣٠/ ١٧٥ : ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء ١٧٥ الدويري، نهاية الارب٥٠/٢٣؛ الذهبي . العبر في خبر من عبر، ١٣٥/٢ ؛ اليافعي ، مرأة الجنان ، ٠١٨٤/٢

[٤٧]مشوار المحاضرة، ٢٩٨/١. ينظر : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١٤١/٢ ابن الجوزي، المنتظم٣٣٧/١٣.

[٤٨]أبي بكر الصولي: وهو محمد بن عبد الله العباس يعرف بالشطرنجي، من أكابر علماء الأدب، نادم ثلاث من خلفاء بني العباس الراضي، والمكتفي والماندر، له تصانيف كثيرة منها الأوراق، وأشعار أولاد الخلفاء. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٩٨/٤؛ الحموي، معجم البلدان، ١٠٩/١٩؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ٢٥١/٢.

[٤٩]جعفر البرمكي وهو جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ولد سنة (١٥٠هـ / -٧٦٧م) في بغداد ونشأ فيهاء استونره هارون الرشيد وألقى اليه زمام المملكة، وكان يدعوه أخي، ثم قتله وأحرق جثته، وكان فصيحاً، بليغاً، كريما، ينظر، ابن الجوزي المنتظم، ١٤٠/٩ ابن خلكان، وفيات الأعيان،١/ ٣٢٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات.١٢١/١١.

[٥٠]الجهشياري، الوزراء والكتاب ٢١٧؛ نخلة، حضارة الإسلام، ١٢٧.

[٥١]الصابي، الوزراء، ٢٩-٢٨.

[٥٢]التوخي، نشوار المحاضرة ١١٢٥/٣٠ سوسه، تاريخ الحضارة، ١٧٧.

[٥٣]ابن مقلة: وهو محمد بن علي بن الحسين بن مثلة، الوزير الكاتب المشهور، الذي يضرب بحسن خطه المثل، كان في بداية أمره يتولى أعمال ،فارس، ثم استوزره المقتدر العباسي سنة ٣١٦هـ /٩٢٨م، ولم يلبث أن غضب عليه ونفاه إلى بلاد فارس ثم استوزره القاهر (٣٢٠-٣٢٣هـ / ٩٣٢-٩٣٤) في سنة (٣٢٠م /٩٣٢) وخلعه بعد ذللك بسنة، ووزر للراضي العباسي سنة (٣٢٢هـ /٩٣٣م) الذي نقم عليه وخلعه من الوزارة سنة (٣٢٤/٩٣٥م) وسجنه ينظر: ابن خلكان وفيات الأحيان. ١٣/٥؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ١٦٧.

[٥٤]ابن الجوزي، المنتظم،٢٣١/٦ ، ١٣/٥؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ١٦٧.

[٥٥]صلة تاريخ الطبري، ١٨٥.

[٥٦]سراديب السرداب هو بناء تحت الأرض مهيأ لموسم الصيف والكلمة مركبة من مقطعين من (سرد) أي بارد ومن (اب) أي ماء ينظر: الفيروز أبادي القاموس المحيط١/ ١٧٨.

[٥٧]المقريزي، الخطط المقريزية، ٠٢٨/١

[٥٨]الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤١٨/٣ الحموي، معجم الأدباء، ٩٩/٦.

[٥٩]يقيل: القيلولة النوم في الظهيرة، والقائلة نومه نصف النهار ينظر الجوهري، الصحاح، ٨٠٨/٥؛ ابن منظور، لسان العرب ٥٧٧/١١؛ الزبيدي، تاج العروس، ٣٢٨/٧.

[٦٠]ابن الطقطقا الفخري في الآداب ٢١٥؛ الشمري، مظاهر البذخ والترف عند الخلفاء والأمراء في العصرالعباسي .

[٦١]الغزولي ، مطالع البدورة ٠٦٥/١

[٦٢]ابن الجوزي، المنتظم، ٩/١.

[٦٣]ابن الجوزي ، المنتظم ١٣٤/٩٠ مثل الحضارة الإسلامية، ٢٠٤/٢.

[٦٤]الأزدي، حكاية أبي القاسم . وقيل " أعز الملوك في كثرة المملوك" ينظر: الثعالبي، اللطائف والظرائف،٦٨.

[٦٥]التنوخي، الفرج بعد الشدة، ٢٢٢/٢.

[٦٦]سرية: وهي الأمة المملوكة، إذ تسراها سيدها واتخذها للوطه والسرية بالضم الأمة التي بواتها بيتاً واتخذها للملك والجماع منسوب إلى السير بالكسر للجماع، لأن للإنسان كثير ما يسرها ويسترها، ومنسوبة للسرور قميت الجارية سرية لأنها موضع السرور الرجل ينظر: الجوهري، للصحاح، ١٢٣٧٥/٦ ابن سيده، المخصص،١١١/٥.

[٦٧]ابن كثيرة البداية والنهاية ٢٣٨/١٠، وقيل أن أحد صغار أولاد الخلفاء وكل به تسعون خادماً يحفظونه ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ٠٤٧٤/١٤

[٦٨]اليعقوبي، كتاب البلدان، ٥.

[٦٩]الذهبي، سير أعلام النبلاء،١٠/ ٣٠٣.

[٧٠]المسعودي، مروج الذهب، ٤٠/٤ أمين، ضحى الإسلام، ٨٧/١.

[٧١]رسائل الخوارزمي، ١٣٧.

[٧٢]الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٠٧٧/١

[٧٣]القضاعي، عيون المعارف، ١٤٤ وورد أن كل نوية من نوب الفراشين بدار المتوكل كانت أربعة آلاف فراش الخطيب البغدادي تاريخ بغداد،١/ ١١٦.

[٧٤]الصابي، رسوم دار الخلافة، ١٨ ضيف، تاريخ الأدب العربي العباسي الثاني، ٥٣/٢.

[٧٥]الحجرية: هم ضرب من الحرس الخاص وجدوا في دار الخلافة، ظهر هؤلاء في عصر الخليفة المعتضد وكانوا قد وضعوا في حجرات خاصة بهم ولكل حجرة اسم يخصها. ينظر الصولي، أخبار الراضي بالله، ٨٨ ؛الكبيسي عصر الخليفة المقتدر، ٢٨٣-٢٨١.

[٧٦]الصابي، رسوم دار الخلافة ١٨ ؛ابن الطقطقاء الفخري في الآداب السلطانية ، ١١٩٢ ؛السيوطي، تاريخ الخلفاء. ٠٦١٣

[٧٧]الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٠٤/١٢؛ الرشيد، الذخائر والتحف، ١٣٦.

[٧٨]الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١١٦/١؛ السرور، تاريخ الحضارة الإسلامية، ٢٧١.

[٧٩]القرماني، اخبار الدول، ١٣٦.

[٨٠]محمد بن سليمان، وهو محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، كان جليل القدر عظيم الله تولى امارة البصرة سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م، في عهد المهدي . ينظر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢/ ٣٨٦ ابن عساكر، تاريخ دمشق ١٢٨/٥٣.

[٨١]ابن الجوزي، المنتظم، ٨ / ٣٥٠ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣ / ١٠٣ ؛ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ٠٧٣/٣٠

[٨٢]ينظر: المسعودي، مروج الذهب،٠ ٣ /٤٣٥ : ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ٥/ ١١١؛ ابن حجة، ثمرات الأوراق، ٠٢١٩-٢١٨

[٨٣]سرور تاريخ الحضارة الإسلامية ٢٥٦

[٨٤]الصابي رسوم دار الخلافة، ٨٠.

[٨٥]حماد التركي: من أصول تركية كان أحد الخدم الخاص للخليفة أبو جعفر المنصور، والمشرفين على قصره وأحد المقربين إلى شخص الخليفة ينظر: ابن الجوزي، المنتظم،٨.٧ /٣٤٦ .٧٢.

[٨٦]الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٠٣/٨، ١١٩.

[٨٧]الصابي، رسوم دار الخلافة، ٨١؛ الأطرقجي، الحياة الاجتماعية، ١٣٦.

[٨٨]الخصيان: الخصي في اللغة يطلق على من قطع ذكره أو سلت خصيتاه، أما في الاصطلاح فالخصي من قطعت أنثياه مع جلدتهما أو قبل الخصي من جبت أشياء ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٩١/١؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط ٣٠١/٢؛ الزبيدي تاج العروس ٢٧٣/١.

[٨٩]السعودي، مروج الذهب. ١٤٠/٤.

[٩٠]الصولي الاوراق ، ٥٦/٢٠: القلقشندي، صبح الأعشى،٥/ ٤٥٩-٤٦٠ ،٤٦٩.

[٩١]اليعقوبي، البلدان، ٢٥٧؛ نخلة، حضارة الإسلام، ١٠٣ .

[٩٢]الخالدين، التحف والهدايا ١٧٤ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٥٨/٣.

[٩٣]عريب صلة تاريخ الطبري، ١١٩

[٩٤]ينظر الصولي الاوراق ٢٠/ ١٨٣؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ١٤١/١.

[٩٥]القيرواني، زهر الآداب، ١٨١.

[٩٦]الجاحظ المحاسن والأضداد ٧ ؛الرشيد الذخائر والتحف ٢٥٤ .

[٩٧]التنوخي، نشوار المحاضرة ١٤١/١ ابن الجوزي، المنتظم،٦/ ٧٢.

[٩٨]العباسي، آثار الأول في ترتيب الدول، ١١٢.

[٩٩]الصابي، رسوم دار الخلافة، ١٢.

[١٠٠]خالصة من مولدات اليمن كانت ذات نفوذ عظيم، اشتهرت بثقافتها وقوة شخصيتها، ينظر: الأصفهاني الأغاني، ١٣٥٦/١٥ .

[١٠١]الدينوري، الأخبار الطوال، ٣٨٧؛ ابن اعثم، الفتوح، ٢٦٧/٨ – ٢٦٨.

[١٠٢]عبد الرؤوف، الحواضر الإسلامية ٢٢٣.

[١٠٣]البيهقي، تاريخ البيهقي ؛٨٠٣ الطبراني، المعجم الوسيط ٧٩٤/٢.

[١٠٤]الحجامة: حجم المريض عالجه بالحجامة وهي امتصاص الدم بالحجم من موضع الألم. ينظر: الطبراني، المعجم الوسيط ١٦٥/١٥.

[١٠٥]للمزيد من الاطلاع ينظر: الاصفهاني، الاغاني ٤٢٥/١٠؛ المسعودي، مروج الذهب ٣٠/ ٣٧٨ ؛الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٤/ ٢٨٧؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدولية ٢٧١/٨٠؛ ابن أبي أصيبعة ، عيون الانباء ، ١٩٣ : النويري، نهاية الارب ٤٠ /٢٨١.

[١٠٦]ابن عبد ربه العقد الفريد ٢٣٧/٥.

[١٠٧]عريب مغنية من أعلام العارفين بصنعة الغناء والضرب على العود لم تعرف جارية في زمانها احسن وجها منها ولا أكثر ادبا وضربا للشعر ، توفيت في بسامراء سنة ٢٧٧هـ / ٨٩٠م. ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ٤٠/٢١؛ كحالة، أعلام النساء، ٢٦١/٣-٢٦٢.

[١٠٨]العذار: يقال خلع فلان منارة، اتهمك في الغي ولم يستح منه الطبراني، المعجم الوسيط ٦١١/٢.

[١٠٩]البواب مئة من أوائل النساء، ٣٩٦.

[١١٠]التنوخي، الفرج بعد الشدة، ٨٥/١؛ الأصفهاني، محاضرات الأنباء، ٤٢١/٢؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء. ١٨١/١.

[١١١]محبوبة: مولدة من مولدات البصرة شاعرة سريعة الخاطر، كانت بارعة الحسن والظرف والأدب. ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ٤٠٨/٢٢؛ كحالة، أعلام النساء، ٢٥-٢٦.

[١١٢]عبد الله بن طاهر: وهو عبد الله بن طاهر بن الحسين ابن مؤسس الامارة الطاهرية في المشرق (٢٠٥-٢٥٩ هـ) ، ولد سنة ١٨٢هـ / ٧٩٨م في خراسان من أشهر الولاة في العصر العباسي تولى الامارة الطاهرية سنة) ٢١٣-٢٣٠ هـ/ ٨٢٨-٨٤٤ ، كان بارعاً في الأدب وحسن الشعر. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤٩٠/٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ٢١٦/٢٩ابن الجوزي، المنتظم، ١٥٦/١١.

[١١٣]ابن قيم الجوزية، أخبار النساء ، ٤٩-٥٠ ؛الأبشيهي المستطرف من كل فن مستظرف ، ١٤١/٢.

[١١٤]شجن: جارية من أصول يمانية، ابتاعها المتوكل بعشرين ألف درهم كان يفضلها على سائر حظاياه. ينظر: ابن الساعي نساء الخلفاء، ١٦١ كحالة، أعلام النساء،٢/ ٢٨٦.

[١١٥]الخالدين، التحف والهدايا، ١١٠ ؛القاضي الرشيد، الذخائر والتحف. ٢٩.

(١١٦)الطبري، تاريخ الرسل والملوك. ٨٧/٩؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٥٥٧.

(١١٧)التنوخي، نشوار المحاضرة، ١٤٢/١؛ مجهول، العيون والحدائق، ٤٤٢/٤.

(١١٨)العباسي، آثار الأول، ١١٣-١١١.

(١١٩)تشريف: مولدة من مولدات البصرة بارعة الحسن والجمال وصفت للمأمون فاشترها وقدمها على سائر حظاياه ينظر: السيوطي، المستظرف من أخبار الجواري، ١٨.

(١٢٠)ابن الجوزي، المنتظم، ٣٦/١١.

(١٢١)دريره من آيات الحسن والجمال، وأديبة تعرف الأخبار وتروي الأشعار ينظر الذهبي ، تاريخ الاسلام ٢٣٠/ ٩٤ و السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٤٠٢: كحالة، أعلام النساء، ١٧٥/١.

(١٢٢)ابن عبد ربه، العقد الفريد ٣٤١/٥ حينما توفي (زيرك) الخادم اشتد حزن الراضي عليه فخرج من داره وصب من دنان مطبوع (٤٠٠) دن في نهر دجلة حزنا على زيرك. ينظر الصولي، الاوراق ٥٤٠ ؛ آدم منز، الحضارة الإسلامية،٢/ ٢٢٧- الدن؛ وعاء ضخم للخمر ونحوها. ينظر : الطبراني، المعجم الوسيط غاضباً٣٠٩/١.

(١٢٣)ينظر: ابن الجوزي، الأذكياء ، ١٤٠ ؛ابن ظافر بدائع البدانة ٤٢ ؛ اليافعي، مرآة الجنان ٤٥٤/١.

(١٢٤)فضل من مولدات البصرة، فصيحة أدبية لم يكن في زمانها امرأة أشعر منها، اشتراها محمد بن الفرج فأهداها إلى المتوكل، ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ٢١١١/١٩ ابن حمدون التذكرة الحمدونية الخرجي ١٩٥/٦ ؛ السيوطي. المستظرف من اخبار الجواري ،٥٠٠،٥٢.

(١٢٥)الاصفهاني ، الاغاني ٩ /٩٧ .

(١٢٦)ابن عبد ربه العقد الفريد،٧/ ٢٧٨-٢٧٩.

(١٢٧)إبراهيم الموصلي: وهو إبراهيم بن ماهان بن نسلك، فارسي الأصل، ولد بالكوفة سنة ١٢٥هـ / ٧٤٢م، برع في الأدب والشعر والموسيقى وسافر في طلب ذلك إلى أن برع واشتهر . ينظر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٧٣/٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٥٦/٩.

(١٢٨)الاصفهاني ، الاغاني ٤٢/١٥٠: النويري، نهاية الإرب، ٣٥٤/٤.

(١٢٩)الأصفهاني، الأغاني، ٢٤٥/٦.

(١٣٠)بذل مولدة من مولدات المدينة، إحدى المحسنات المتقدمات الموصوفات بكثرة الرواية، كانت حلوة الوجه ظريفة ضاربة متقدمة ابتاعها ابراهيم بن المهدي فأخذها منه الأمين ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ١٥٣/١٧؛ النويري، نهاية الإرب. ٣٢٠/٤.

(١٣١)البواب مئة أوائل النساء، ٣٨٨ ؛ضيف العصر العباسي الثاني، ٨٥/٢.

(١٣٢)الصابي، رسوم دار الخلافة، ٨٩.

(١٣٣)ينظر: الأصفهاني، الأغاني،٦/ ٣١٨؛ القارئ، مصارع العشاق، ٣٧/٢.

(١٣٤)السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٥٨٠.

(١٣٥)متيم: مولدة من مولدات البصرة نشأت وتربت بها شاعرة عارفة بالأدب، أحسنت صناعة الغناء، توفيت سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م. ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ٢١٧/٧؛ النويري، نهاية الإرب، ٦٥/٥.

(١٣٦)الأصفهاني، الأغاني، ٢٨٢/٧.

(١٣٧)الأصفهاني، الأغاني، ٥١/٢١.

(١٣٨)الرشيد، الذخائر والتحف. ١٤٦ زيدان تاريخ التمدن الاسلامي ٢٦/٥.

(١٣٩)ابن الأثير، الكامل في التاريخ٦/ ٢٩٣-٣٩٤ النويري، نهاية الإرب، ١٨٩/٢٢؛ متز، الحضارة الإسلامية،١٥١/٢-١٥٢.

(١٤٠)الخطيب البغدادي تاريخ بغداد، ١٨٥/١٠؛ هدارة، المأمون، ٥٩٢.

(١٤١)ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ١٣٤ ابن الطقطقاء الفخري في الآداب السلطانية ، ٢١٢؛ القلقشندي، مأثر الأناقة، ٢٠٤/١ .

(١٤٢)انظر: ابن المعتز، طبقات الشعراء، ٢٤؛ الأصفهاني، الأغاني، ١٦-٢٠/٣١٦-٣٠٩؛ التنوخي، الفرج بعد الشدة، ١٨٣/١؛ الإنطاكي، تزيين الأسواق، ١٧٣.

(١٤٣)ابن الجوزي تلبيس إبليس ٢٢٦-٢٢٧ النويري، نهاية الارب ١٨٩/٢.

(١٤٤)قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ) الى قوله تعالى (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) الأعراف/ ٨٠ ٨٤، وقال سبحانه : (فأخذتهم الصيحة مشرقين، فجعنا عليها سافلها وأمطرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِين وَإِنَّها لبسبيل مقيم) الحجر / ٧٢- ٠٧٦ إلى غير ذلك من الآيات .

(١٤٥)الأصفهاني، الأغاني، ٣٢٤/٢٠ القزويني، آثار البلاد، ٣١٨.

(١٤٦)الزهراني، النفقات في الدولة العباسية، ٧٠-٧١.

(١٤٧)ينظر الشابشتي الديارات، ٢٢٢؛ البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر ٥٨؛ الرشيد، الذخائر والتحف، ١١٦-١٢٠؛ ضيف العصر العباسي الثاني، ٠٦٨/٢

(١٤٨)ابن الجوزي ، المنتظم ، ٤٢/٩: السيوطي، المستظرف من أخبار الجواري ٥٢ ، أعطى المقتدر الدرة اليتيمة لحظيته وكان وزنها ثلاث مثاقيل السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٦١٣ الحليلي شذرات الذهب. ٢٨٥/٢.

(١٤٩)الأصفهاني، الأغاني،٤/ ١٦٩ البيهقي، المحاسن والمساوى، ٢٣٢/٢؛ الموسوي، نزهة الجليس، ٢١٩/٢.

(١٥٠)البدور : جمع بدرة كيس فيه مقدار معين من المال يتعامل به ويقدم في العظايا ، تختلف فيه كمية النقود من عهد الى اخر والغالب فيه عشرة آلاف درهم . ينظر : الجوهري ، الصحاح، ٢/ ٥٨٧؛ ابن سيده، المخصص ١٠١/١٠؛ ابن منظور، لسان العرب ،٨/ ١٣/.

(١٥١)الجاحظ المحاسن والأضداد ١٨٤ ؛ابن الجوزي، المنتظم. ٧/٥.

(١٥٢)وصف أبو نؤاس موقفاً بين الخليفة وجاريته فأمر له الرشيد بعشرة آلاف دينار، اليافعي، مرآة الجنان،٤٥٢/١٥.